

المحاضرة السابعة:

ملاحم منهجية في كتابات جمعية العلماء المسلمين

لقد سبقت الاشارة في الدروس السابقة إلى الجهود التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين في تعليم وتخرج الاجيال، من جهة وفي النشر والتشجيع على الكتابة والابداع بمختلف أنواعه، وسنشير هنا إلى الجهود التي قام بها بعض أعلام جمعية العلماء ومنهم نذكر:

من نقد عبد الحميد بن باديس:

بالرغم من كون ابن باديس قد انشغل بالأمر الاصلاحية التي اقتضتها الضرورة في تلك المرحلة العصبية من تاريخ الجزائر إلا أن الثقافة العربية الواسعة للشيخ قد ساعدت وبشكل كبير في أن يعايش الأحداث التي تتعلق بظهور نصوص وكتابات في الساحة الابداعية الأدبية بالإضافة إلى نشاطه المرتبط بالصحافة، ساعده على الادلاء ببعض الملاحظات والآراء التي يمكن عدها محاولات أولى في النقد، وإن كانت أقرب إلى التقارير التي كانت تكتب بغرض التهنة والتشجيع والشكر.

ومن ذلك ما نشره بمجلة الشهاب في شعبان سنة 1950، عن الاسهامات القصصية التي كتبها محمد السعيد الزاهري معبرا عن اعجابه بأسلوبه القصصي وموضوعاته الاصلاحية بعد أن نشر عددا من القصص في مجلة "الفتح" الاسلامية بالقاهرة التي جمعها العلامة الشيخ محب الدين الخطيب في كتاب مستقل: "عرفنا شاعر الجزائر الشيخ السعيد الزاهري شاعرا خنيدا وعرفناه كاتباً رحب البيان بليغا،

وعرفناه في هذا الكتاب داعية اسلاميا كبيرا، وقد خاض مسألة الحجاب والمرأة الجزائرية ومسألة الاسلام والتغريب والشبيبة المتعلمة، فأبان من الحقائق وأقام الحجج مالا يلقاه أشد الخصوم -إذا أنصف- إلا بالإكبار والتسليم وساق ذلك كله في أسلوب من البلاغة الشبيه بالروائي، سهل جذاب لا تستطيع إذا تناولت أوله أن تتركه قبل أن تأتي على آخره....".

من نقد البشير الابراهيمي:

جاء في حديثه عن الشاعر محمد العيد آل خليفة ما نشره في مجلة الشهاب سنة 1939 يقول: الأستاذ محمد العيد شاعر الشباب، وشاعر الجزائر الفتاة، بل شاعر الشمال الافريقي بلا منازع، "شاعر مستكمل الأدوات، خصب الذهن، متسع جوانب الفكر، طائر اللمة، مشرق الديباجة، متين التركيب، فحل الأسلوب، فخم الألفاظ، محكم النسيج ملتحمه، مترقرق القوافي، لبق في تصريف الألفاظ وتنزيلها في مواضعها، بصير بدقائق استعمالات البلغا، فقيه محقق في مفردات اللغة علما وعملا، وقاف عند حدود القواعد العلمية، محترم للأوضاع الصحيحة في علوم اللغة كلها، لا تقف في شعره -على كثرته- على شذوذ أو رخصة أو تسمح في قياس، أو تعقيد في تركيب، أو معاضلة في أسلوب. بارع الصنعة في الجنس والطباق وارسال المثل والترصيع بالنكت الأدبية والقصص التاريخية." من ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص 6.

من هذا النموذج النقدي يمكن أن نقف على اللغة القوية عند الابراهيمي، فهي لغة متشعبة بالتراث اللغوي والنقدي العربيين " فحل الأسلوب، طائر اللمة، مشرق الديباجة، متين التركيب....".

الوقوف على مختلف علوم اللغة العربية التي أتقنها محمد العيد في شعره من بلاغة ونحو وصرف، ويبرز لنا هذا مفهوم النقد في تلك المرحلة التي كان فيها التركيز على تقويم النصوص الأدبية وتصحيحها، والحكم بالخطأ والصواب فيها.

إيراد بعض العبارات النقدية المأخوذة من النقد العربي القديم منها "تعقيد التركيب، المعاضلة في الأسلوب..." ما يبرز الثقافة النقدية التراثية التي تمتع بها هذا التيار الاصلاحى.

كما يشير الابراهيمى أيضا إلى الجانب الأخلاقى المتدين الملتزم في شخص محمد العيد في قوله: "ومن يعرف محمد العيد ويعرف إيمانه وتقواه وتدينه وتخلقه بالفضائل الإسلامية يعرف أن روح الصدق المتفشية في شعره إنما هي من آثار صدق الايمان وصحة التخلق، ويعلم أنه من هذه الناحية بدع في الشعراء." وهي خاصية أخرى مهمة من خصائص النقد عند التيار الاصلاحى.

3- من نقد أحمد رضا حوحو:

بالإضافة إلى التيار الاصلاحى التراثى، يمكن الإشارة أيضا إلى جيل آخر تتلمذ وتكون في رحاب جمعية العلماء المسلمين، لكنه مع ذلك تجاوز الفكر الإحيائى بالدعوة إلى التجديد والتغيير، ويعتبر أحمد رضا حوحو من أبرز هؤلاء، وقد بدأ بإسهاماته النقدية منذ أيام إقامته بالحجاز حيث نشر في الصحافة الحجازية بعض التجارب حول طه حسين والمازنى، وواصل بعد عودته إلى الوطن خاصة مع مجلة البصائر.

ومما وصفت به اسهاماته هذه أنه " قد بدا في جل كتاباته النقدية ملما بالثقافة الواسعة وبمعظم الأصول الفنية للأشكال الأدبية، خصوصا القصة والمسرحية، كما أثار مناقشات حادة بينه وبين بعض الكتاب المناصرين للتقليد،

والمتمسكين بالأساليب التعبيرية القديمة وخرج من معظمها ظافرا، لما كان له من شخصية أدبية متفردة وقوة ملاحظة وحجج كثيرة -تدعم رأيه- وإطلاعه على أصول الثقافة المعاصرة، واتجاهاتها، وهو الأمر الذي مكنته منه ثقافته الفرنسية، واتصاله المباشر بالنهضة الأدبية في المشرق العربي." عن شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، سوريا، 1998، ص 63.

مراجع الدرس:

- محمد ناصر الشعر الجزائري الحديث.
- شريط أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985).
- رابح خوية، معالم النقد الأدبي ومبادئه عند محمد البشير الإبراهيمي، الارشيف العلمي، 2018.
- ديوان محمد العيد آل خليفة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.